

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[121] الْآيَتَانِ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا

أَهْلَهَا بِالْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ 94 ثُمَّ بَدَّلْنَا

مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَعَفَا لَوْاقِدُ مَسَّ عَابَاءَنَا

الضَّرَّاءِ وَالسَّيِّئَةِ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ بَغْةً وَهُم لَّا يَشْعُرُونَ 95 التفسير

إذ لم تنفع المواعظ: إنَّ هذه الآيات – التي ذكرت بعد استعراض قصص مجموعة من الأنبياء العظام، مثل نوح وهود وصالح ولوط وشعيب، وقبل أن يعتمد القرآن الكريم إلى استعراض قصَّة موسى بن عمران – إشارة إلى عدَّة أصول وقواعد عامَّة تحكم في جميع القصص والحوادث، وهي قواعد وأُصول إذا فكَّرنا فيها كشفت القناع عن حقائق قيمة ترتبط بحياتنا – جميعاً – ارتباطاً وثيقاً. في البداية يقول: (وما أرسلنا في قرية من نبيٍّ إلَّا أخذنا أهلها بالبِئْسَاءِ والضَّرَّاءِ لعلَّهُم يضرعون) فالصَّعاب والمشاق والبلايا التي تصيب الأفراد إنَّما يفعلها الله بهم عسى أن ينتبهوا، ويتركوا طغيانهم، ويرجعوا إلى الله ويتوبوا إليه.